فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن انفسهم وارتفعوا منها الى التفكر في جلاله وعظمته
والتنعم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك من جميع الصفات
المهلكات والاتصاف بجميع الصفات المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان مختصرا
طوالع مكدرا وقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون
كالعاشق الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد اخرى
فتنغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في الكمال التنعم الا باخراج العقارب من
ثيابه وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي موذيات ومشوشات
وفي القبر يزيد المها لدغها على لدغ العقارب والحيات وهذا القدر كاف في التنبيه الى
مجارى فكر العبد فيما ينفعه في المعاملة وذلك كله بعد ان يحاسب نفسه فيما سبق
من تقصير ويرتب وظايف يومه الذي بين يديه فان دقيق الحساب مع النفس اهتم
كثيرا من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محتقرة بالاضافة الى نعيم الآخرة ثم كيف
ما كانت فمصيرها الى التصرم والانقضاء ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا
يدوم خير من خير لا يدوم ولذلك نيل اشد الغم عند ذي شعور يتيقن عنه
صاحبه انتقال فحتم على كل ذي حزم امن بالله واليوم ان لا يغفل عن محاسبة
النفس والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها فان كل
نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من الكنوز
لا يتناهى نعيمها ابد الاباد فانفاقها ضايعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك

خسران عظيم لا يسمح به نفس عاقل فاذا اصبح العبد وفرغ من فريضة
الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر
ومهما فني فقد فني راس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم
الجديد قد امهلني الله تعالى فيه وانسى في اجلي وانعم علي به ولو توفاني لكنت اتمنى
ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا واحسبي اني توفيت
ثم رجعت فاياك ثم اياك ان تضيعي اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة
لا قيمة لها قال الله تعالى حكاية عنهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية وجد
مكتوبا على قبر يا ايها الناس كان لي امل قصرني عن بلوغه الاجل فليتق
الله ربه امكنه في حياته العمل وما انا وحدي نقلت حيث ترى كل
الى مثله سينتقل واعلمي انه لو عرض على الموتى يوم واحد من ايام عمرهم الذي ضيعوها
لكان احب ذلك اليهم من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم
حقايق الامور فانما حسبك اغتنام يوم من العمر ليتدارك المقصر تقصيره فيتخلص
عن العقاب وليزيد الموفق به رتبة فيتضاعف به الناس الثواب فانهم
انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم في ساعة من حيوة وانت
قادرة على تلك الساعة وعلى امثالها ثم انت مضيعة لها فوطني نفسك
على التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار ان لم تاخذ نصيبك
من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال اولياء الله رايت الحال في الله فيما يجب

Copyright © King Saud University